

﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

- حفظه الله -

الخطبة بعنوان:

(هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)

بتاريخ [٢٢-٤-٢٠١٦]



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخطبة بعنوان:

(هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١].  
 ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (٢) [الفرقان: ٢]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢) [الحديد: ٢]. لا إله إلا الله ﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ (١٦) [البروج: ١٦]. يعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويبتلي ويعافي، ويضحك ويُبكي، ويغني ويقني، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ - أرسله الله على حين فترة من الرسل بالحق بشيرًا ونذيرًا، أدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته، نسأل الله أن يؤتية الوسيلة والفضيلة وأن يبعثه مقامًا محمودًا الذي وعده، اللهم آمين.

أيها الإخوة، يقول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - في كتابه الكريم: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. فما من شيء إلا وله ذكر في الكتاب، أو لأصله ذكر في الكتاب، أو يندرج تحت أصل في الكتاب العزيز، وما من داء إلا وله دواء في كتاب الله - عَزَّ وَجَلَّ -، ما من داء إلا وله دواء، إذا كان الطبيب في الدنيا يشخص المرض ويصف العلاج عندنا كتاب الله أفضل كتاب على الإطلاق، وأدق تشخيص، وأحسن علاج في كل الأحوال، كتاب الله فيه وصف للأدواء ووصف لعلاج هذه الأدوية، فيه الداء بيان الداء وبيان الدواء،

تشخيص للحالات وبيان لعلاج تلك الحالات في كل صوب وفي كل حذب في كل طريق. وسنة نبينا محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تجلي ذلك وتوضحه إذ الله قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾ [النحل: ٤٤]. فداء كداء الإجرام داء القتل - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - له علاج، وسُدت كل السبل الموصلة إلى هذا الداء ابتداءً من النهي عن التباعد «لا تَبَاعْضُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ». ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]. وبعد، النهي عن الإشارة بالسلاح إلى الأخ المسلم، فالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رأى سيفاً سل من غمده قال: «ألم أكن نهيتكم عن هذا! مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا». «لا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ؛ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ». نرى كذلك أن النبي قال: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا». نرى أن الله قال: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣)﴾ [الإسراء: ٥٣]. فإذا تجاوز الشخص كل هذه الحدود ووقع في جريمة القتل أيضاً العلاج موجود ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾ [البقرة: ١٧٩].

وهكذا في كل الأبواب، هذا الداء الزنا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - كل الطرق الموصلة إليه سُدت ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]. ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. «لا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ؛ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ». «لأن يطعن أحدكم بمخيط من حديد في رأسه خير له من أن يمسه امرأة لا تحل له». ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وهكذا النهي عن التعري، النهي عن التصاوير الفاضحة، النهي عن سفر المرأة بلا محرم، كل السبل التي توصل إلى هذه

الجريمة النكراء سُدَّتْ، وإن قُدر ووقع شخص فيها فالحدود كفارات والحدود مطهرات، ومن العلاجات حث النبي الشباب على الزواج «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ». الفقر داء ودواؤه في الكتاب والسنة أيضًا، تعوذوا بالله من الفقر، فإن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يتعوذ بالله من الفقر، واسألوا الله سعة الرزق ولدفعه أيضًا أمورًا سواء أمور محسوسة كالتي نفعلها إذ الله قال: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾ [الملك: ١٥]. فبدلاً من التسكع على المقاهي وبدلاً من التسكع في الملاعب والمسارح امش في مناكبها، وكل من رزقه، وابتغ عند الله الرزق، اسأل الله الرزق.

أيضًا ثم تأتي أمور المواساة أمور التعاطف ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]. «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادٍ فَلْيُعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ». «الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]. «يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ». «ليس بالمؤمن الذي يبيت شعبان وجاره إلى جنبه جائع». تتوالى النصوص نصوص المواساة، قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - في الأشعرين: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمَلُوا فِي الْعَزْوِ جَمَعُوا أَزْوَاجَهُمْ». أتى هذا بطعامه وهذا بطعامه وطرحوه في مكان واحد «ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ». وتتوالى النصوص الحاثئة على مواساة بعضنا لبعض، فما من داء إلا وله دواء في الكتاب العزيز وفي السنة المباركة.

ومن الأدوية والأمراض التي تعترى ابن آدم داء الهلع الجزع، فهذا شأن ابن آدم وصفت حالك يا ابن آدم وصف دقيق في الكتاب العزيز، على العموم والإجمال الإنسان

خُلِقَ هَلُوعًا، خُلِقَ كَذَلِكَ جَزُوعًا، كَذَلِكَ خُلِقَ ضَعِيفًا، خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا، كَذَلِكَ خُلِقَ ظُلُومًا وَجَهُولًا، فهذه صفات لابن آدم لا ينفك منها إلا من أراد الله بهم الخير وأراد الله بهم السعادة في الدارين، الإنسان خُلِقَ ضَعِيفًا بِجَبَلَتِهِ، قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٢٨) [النساء: ٢٨]. وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ تَرَكَهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتْرُكَهُ فَجَعَلَ إِبْلِيسَ يُطِوفُ بِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتِمَّالِكُ». ولقد قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزَّيْنِ مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ». وقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». فخلق ابن آدم ضعيفًا، وخلق الإنسان عَجُولًا أيضًا، قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]. وقال: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (١١) [الإسراء: ١١]. وقال: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) [الأحزاب: ٧٢].

وكل ذلك له علاج في الكتاب العزيز، وأتناول علاجًا للهلع الذي جُبِلَ عليه الإنسان ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩) [المعارج: ١٩]. والهلع أشد الجزع، هناك الجزع، الجزع الخوف الملازم أيضًا للفرع، وهناك الهلع وهو أشد من الجزع، فالجزع والهلع يتقاربان في المعنى، لكن الهلع شدة الخوف، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾. شديد الخوف، يخاف خوفًا شديدًا خاصة إذا نزلت به الملمات إذا تراءت له البليات خاف خوفًا شديدًا، هذا جُبِلَ عليه الإنسان ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾. شديد الخوف، من ماذا؟ أحيانًا من الفقر، أحيانًا من العدو، أحيانًا من الموت، أحيانًا من الحياة برمتها، تراه دائمًا خائفًا هَلُوعًا ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ (٢٠) [المعارج: ٢٠].

يظن أن لا انكشاف له أبداً، يظن أن لا انكشاف للشر أبداً، وهذا الهلع قد يحمل -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- على الانتحار، قد يحمل -عِيَاذًا بِاللَّهِ- على الكفر، مهما كان الشخص شجاعاً وليس بمؤمنٍ ترى الهلع يعتريه والجزع يعتريه.

كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في غزوة من الغزوات، فلما رجع إلى رحله ليلاً لمواصلة الغزو من غدٍ والقتال من غدٍ جاء الصحابة يتحدثون: «من الذي كان فذاً في القتال؟ من الذي كان شجاعاً في القتال؟ قالوا: يا رسول الله، ما أجزأ اليوم منا أحد ما أجزأ فلان، لقد فعل وفعل، لقد كان لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا تبعها فلما قالوا ذلك للرسول قال: هذا الرجل من أهل النار». فشق ذلك على الصحابة مشقة شديدة؛ إذا كان هذا الرجل من أهل النار فمن إذاً الذي هو من أهل الجنة! الرجل قاتل أشد القتال مع المسلمين، ولم يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا تبعها ومع ذلك يقول النبي أنه من أهل النار فحمل هذا القول من رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رجلاً من المسلمين على متابعة الرجل من غد، فتبعه في القتال فوجده بالفعل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا تبعها، يقتل هذا المشرك، هذا المشرك يا يهرب يجري وراءه يقتله، هذا المشرك يهاجم المسلمين يقبل عليه فيقتله، وهكذا ولكن سرعان ما أُصيب؛ أصابه جرحٌ فجزع جزعاً شديداً فوضع رأس سيفه بالأرض وذبابه بين ثديه وانتحر، قتل نفسه، فقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «أشهدُ أنني رسولُ الله، إنَّ الرجلَ ليعمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فيما يبدو للناسِ حتَّى ما يكونُ بينَهُ وبينها إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فيدخلُها، وإنَّ الرجلَ ليعمَلُ بعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتَّى ما يكونُ بينَهُ وبينها إلا ذراعٌ ثمَّ يسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فيدخلُها». ولقد قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «كان

فيمن قبلكم رجلٌ به جُرْحٌ فلم يصبرَ فجزعَ فقطعَ يدهُ بما فيها من الجرحِ، فما رَقاً الدَّمُ حتَّى ماتَ، قالَ تعالى: بَادِرْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». فهكذا الجزع قد يحمل الشخص على قتل نفسه، قد يحمل الشخص على فعل المنكر، قد يحمل الشخص على طلاق زوجته، يحمل الشخص على أمور كثيرة وخاصة الهلع الذي هو أشد من الجزع.

قال -تعالى ذِكْرُهُ-: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾. خُلِقَ هَلُوعًا شديد الخوف شديد الجزع ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾. يظن أن لا انكشاف للشر أبداً، يظن كذلك إذا حلت به بلية خسر خسارة في ماله يظن أن الشر هذا لن ينكشف أبداً فيجزع ويأس من رحمة الله، إذا يأس من رحمة الله فقد وقع في كبيرة اليأس وهي أشد من الذنب نفسه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ [يوسف: ٨٧]. وقال: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦)﴾ [الحجر: ٥٦]. ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠)﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١)﴾ [المعارج: ٢٠-٢١]. إذا مسه الخير يمنع الناس من هذا الخير، إذا أغناه الله منع الناس من فضل الله لم يعطِ الناس ما أمر بإعطائه له ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾. لكن ما علاج هذا الجزع وما علاج هذا الهلع إذا كان الإنسان وصفت حاله، وشخص مرضه، وبيّن داؤه فما الدواء؟ إذا كان الإنسان ﴿خُلِقَ هَلُوعًا (١٩)﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١)﴾.

إذا عَزَلَ عن منصبه يجزع، إذا سَلِبَ المال يجزع، ما العلاج لهذا كله؟ ما علاج كل هذا؟ ما علاج الخوف، القلق، الاضطراب؟ قال تعالى مبيناً العلاج: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢)﴾ [المعارج: ٢٢]. فالمصلون ليسوا كذلك، المصلون لهم شأن آخر، هنا ذُكرت بعض أدوية الهلع بعض أدوية الجزع، وفي مواطنٍ أُخرٍ ذُكرت أيضاً أدوية أُخرى، وهناك كما في نظام الطب البشري علاجات عامة مقويات عامة ومن ثم علاجات عامة يصفها الطبيب لن تضر، لن تضر إنما تفيد، مغذيات عامة مقويات عامة، لكن هناك أيضاً أدوية خاصة

تمس الداء وتقضي - بإذن الله - على الداء، عندنا نصوص عامة نلزمها دائماً كتقوى الله ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

التوكل على الله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. الاعتصام بالله ﴿وَمَنْ يَعْصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١)﴾ [آل عمران: ١٠١]. ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾ [المائدة: ٦٥-٦٦].

علاجات عامة أدعية عامة، يا رب فرج الكرب، يا رب اذهب الخوف، علاجات عامة؛ ولكن ثم علاجات تمس الداء أيضًا فتقضي - بإذن الله - على الداء ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٢٩)﴾ [الرعد: ٢٨-٢٩]. كذلك الإيمان بالقدر ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]. كذلك قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].

وعلاجات عن قرب ومؤثرة لإذهاب هذا الهلع وإذهاب هذا الجزع ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾. فالمصلون لا يصابون بالهلع، لا يصابون بالجزع الشديد، يعلمون أن كل مصيبة لها انكشاف فيستعينون بالصلاة، كما قال تعالى يأمرهم: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ١٥٣]. وكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا أصابه أمر أو حزنه أمر فرزع إلى الصلاة، وابن عباس لما أتاه خبر أخيه قثم بن عباس وأنه قد مات، وأخوه هذا

كان شبيهاً برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكان على خلق كريم تنحى عن الركب وكان مسافراً لما أتاه الآتي، «قال: عظم الله أجرك، أخوك قد مات يا ابن عباس فتنحى عن الركب وقام يصلي فقال له القائل: لما تصلي وأتاك خبر أخيك؟ قال: سبحان الله ما أنساك لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]. وما أنساك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. فعند البلاء، المؤمن يفرع إلى الصلاة، بل إذا أُصِبت بهلع شديد نتيجة رؤيا مزعجة رأيتها في منامك قم صل يذهب الله عنك هذا القلق يذهب الله عنك هذا الاضطراب الذي أصابك، إذا خوفك قوم افرع إلى الصلاة.

إبراهيم لما أدخلت زوجته سارة على الجبار، ماذا يملك إبراهيم أمام الجبارة؟ قام يصلي، قام عند الباب يصلي، ويدعو ربه ويرجوه، ويتملقه، فماذا كان؟ كان أن سلم الله زوجته، وشلت يد الكافر وخرجت مخدومة بأمة من الإماء وليدة أعطاها الجبار إياها وهي هاجر، فما لبثت سارة إلا أن أهدتها لإبراهيم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فكان من نسلها إسماعيل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الذي من نسله رسولنا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-.

فعلاج للجزع الصلاة، يذهب الله بها القلق، يذهب الله بها الاضطراب، وكيف لا وأنت فيها قريب من الله وأقرب ما تكون وأنت ساجد، قل: يا رب، اذهب عني القلق، يا رب رد غائبي، يا رب وسع عليّ، يا رب فرج كربتي، بهذا تزول المصائب -إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى-. ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾. ولقد كان النبي يقول: «أرْحْنَا يَا بَلَاءُ». القلوب تطمئن بالصلاة، والجزع يذهب بالصلاة، غيرك يا مسلم حُرِّم من هذه الصلاة ولم يهده الله لها، فتراه دوماً قلقاً، تراه دوماً مضطرباً، تنصحه وأذنه ليست بصاغية وأذنه ليست بواعية، تقول له: صل ادع الله لا يلتفت لهذا الكلام لكونه لا يقر به، أما المؤمن فالحمد لله يستجيب ويفرع إلى الصلاة فتتنزل عليه السكينة، ويحظى براحة البال، ويحظى بهدوء النفس -بِإِذْنِ

الله-، فعلاج الهلع أولاً الصلاة ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣)﴾ [المعارج: ٢٢-٢٣]. لا يصلون وقتاً ويتركون آخر، فالويل لمن صلى وقتاً وترك الآخر؛ لأن الله قال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)﴾ [الماعون: ٤-٥]. وقال: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا (٥٩) إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ [مريم: ٥٩-٦٠]. قال ابن مسعود: «والله ما تركوها بالكلية، ولكن تركوها حتى خرج وقتها». ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾.

قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾. فالمصلون مطمئنون في صلاتهم، مطمئنون لقبهم من ربهم، مطمئنون بذكرهم لله -عزَّ وجلَّ-، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾. محافظون يواصلونها ولا يقطعونها، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥]. فنفعهم للخلق متعدي، نفعهم ليس بقاصر على أنفسهم بل هم باذلون للخيرات، إن خوفهم الناس الفقر، وفي مجاعة مقبلة يا أيها الناس، مجاعة مقبلة، فما علاجهم؟ ما صدهم لهذه المجاعة؟ المجاعة المتوقعة ما علاجها؟ كل امرئ ينظر إلى نفسه نظرة خاصة وبعد نظرة عامة للجميع، فينظر كيف أدفع المجاعة عن نفسي، كيف أو من لنفسي رزقاً، يجعل لنفسه رزقاً -بإذن الله- بالبذل والعطاء، فإن الله قال في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)﴾ [سبأ: ٣٩]. وقال: «يا ابن آدم أنفق أنفق عليك». وقال رسوله: «ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا بجنبتيها ملكان، يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً». يا رب أخلف على المنفق المحسن المتصدق، «والآخر يقول: اللهم أعط ممسكاً تلفاً». يا رب أتلف أموال هؤلاء البخلاء، أتلف أموالهم ضيعها يا رب، ولا تبارك لهم فيها، الملك يقول ذلك: «اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

ذكر النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الحديث الذي لا يخفى عليكم وهو حديث اسق أرض فلان «رجل يمشي أظلمته سحابة سمع فيها صوتاً يقول للسحابة: اسق أرض فلان، تعجب الرجل من الصوت المسموع في السحابة، أصر على اتباعها، فمشي مع السحابة كلما وقفت وقف، فتوقفت السحابة ورأى رجلاً معه مسحاة». معه مثل الجاروف يرتب به القناة التي تسير فيها المياه فجاءت السحابة وصبت كل مائها هذا الرجل دون سائر الأراضي «قال: ما اسمك؟ قال: اسمي فلان ابن فلان للصوت المسموع في السحابة قال: أسألك بربك أخبرني ماذا تصنع في أرضك حيث أنني سمعت كذا وكذا؟ قال: أما وقد سمعت». أي: أن الأوان لتعليم الناس سبب الخير الذي أنا فيه حتى يقتدوا حتى يتأسوا «إني أعمد إلى الناتج من أرضي أجزئه ثلاثة؛ ثلث لي ولأهل بيتي، ثلث للفقراء والمساكين، ثلث لإعادة الزراعة وتكاليف الأرض قال: صدقت، هذا الذي جعل هذا الصوت يُسْمَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ». فدائماً عرف الشخص الداء وعرف الشخص الدواء، داء الفقر علاجه البذل علاجه وصل الأرحام قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، أَوْ يُبَارَكَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». تصل أختك الضعيفة عند زوجها، أختك التي كُسرَ خاطرها عند زوجها، أختك التي زوجها جاهل يعيرها: إخوانك لا يعرفونك، لا يأتونك بهدية، تصلها تعطيتها ربنا يجبر خاطرك ويرزقك، «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضَعْفَائِكُمْ؟!». «

علاج آخر لهذا الداء داء الفقر والخوف من الفقر والخوف من المجاعة ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ [نوح: ١٠-١٢]. بل من العلماء من قال واصفًا دواء لمن لا ينجب قال له: أكثر من الاستغفار قال: ما صلة الاستغفار بالإنجاب؟ قال: سبحان الله، من الذي يرزق بالولد؟ إنه الله وهو الذي قال نبيه نوح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بإيحاء من الله إليه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ

عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا (١١) وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢). ترى يا هذا من الذي رزق بني إسرائيل بالبنين؟ إن الله قال في كتابه الكريم: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦)﴾ [الإسراء: ٦]. وهو ربنا الذي قال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾. فالبذل والعطاء، والاستغفار، ووصل الرحم، والسعي في الأرض للاكتساب من الحلال، كل ذلك سبب في دفع المجاعات مع الإيمان بالله - سُبْحَانَهُ - لما سمعتموه من النصوص الدالة على ذلك.

أما من يتسكع، شباب طول الوقت أمام المقاهي وآخرون يتسكعون في ملاعب الكرة ويشتكون من قلة الرزق، فقد تركوا الأسباب الشرعية الدينية التي شرعها الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، وحادوا عن أمر الله، فلم يمشوا في منابها، ولم يأكلوا من رزقه، وكذلك لم يستغفروا ربهم، ولم يحافظوا على صلواتهم، وربنا يقول: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)﴾ [طه: ١٣٢]. إن شخصًا ما قد يخرج لتجارة فيوفق ويربح - بِإِذْنِ اللَّهِ -، وآخر قد لا يوفق ولا يربح، ولكن ما أسباب هذا؟ الذي يدبر الأمر كله هو الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -.

لقد دعا النبي دعوات لبعض أصحابه كعبد الله بن جعفر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فقال وقد زاره بعد قتل أبيه وكان عبد الله طفلًا صغيرًا مع أمه أسماء بنت عميس فقال لأسماء: «يا أسماء، ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة؟ قالت: تُسرع إليهم العين يا رسول الله قال: استرقي لهم، ثم أتى بعبد الله بن جعفر مسح النبي على رأسه فقال: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ». فكان لا يتاجر أي تجارة إلا ربح فيها قال العلماء: حتى لو اشترى ترابًا لربح فيه، ولقد كان الصحابة يحرصون على مشاركته، أدخلنا معك شريكا في هذه البيعة يا عبد الله، لماذا؟ علموا أن الرسول دعا له بالبركة، فكان يُرْزَق، ويتسع رزقه، ويتسع رزق من شاركه أيضًا بفضل الله.

هذه أسباب لاتساع الرزق، ولدفع القلق، ولدفع الهلع المتوقع من غلاء الأسعار أو من المجاعات القادمة التي ترون طلائعها قد بدت، فعلينا كل أولاً يصلح من شأنه مع الله -سُبْحَانَهُ-، فقد يُرْزَق هو من دون الناس، وكذلك يدعو إلى الصلة بالله -سُبْحَانَهُ- وإلى الرجوع إلى الله حتى يكشف الله الضر عن العباد.

ترون أيها الإخوة وتسمعون ما يعترى الناس من ارتفاع أسعار العملات الأجنبية أمام عملة المسلمين أمام عملة المصريين ارتفاع متواصل، وهذا شأن مرده إلى الله كسائر الأمور، ولكن ثمة أسباب تُلْتَمَس؛ أولاً: من الذي يغلي الأسعار ويخفضها؟ إنه الله أولاً وآخراً، ولكن ثمة أسباب إن السعر قد غلا على عهد الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فجاء الصحابة «قالوا: لو سعرت لنا يا رسول الله، قال: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الرَّازِقُ الْمَسْعِرُّ، وَلَكِنِّي أَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى». فمع دعاء الله والأخذ بالأسباب تنهض البلاد ويسلم العباد ومع الرجوع إلى الله كذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِللسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)﴾. هل هذا الحق هو الزكاة أم أيضاً شيء أخذوه على أنفسهم، يقول أحدهم في نفسه حتى ولو لم ينزل: إذا وسع الله علي يا رب ثلث المال لك يا رب، ثلث المال لخلقك للفقراء، أو ربع المال لخلقك يا رب، أو عشر مكسبي يا رب لوجهك الكريم حيث تأمرني يا رب، بهذا أيضاً جعل قسطاً معلوماً من ماله من غير إيجاب كما صنع صاحب السحابة الذي سُمِعَ اسمه فيها -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-.

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِللسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)﴾. هؤلاء لا يضطربون ولا يقلقون، بل نفوسهم مطمئنة نفوسهم موقنة بأن ما بذلوه سيخلفه الله عليهم، بدلاً من أن ينفقوا الأموال عند الأطباء سيحفظ الله لهم صحتهم سيحفظ الله لهم أولادهم، قال تعالى: ﴿لِللسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦)﴾ [المعارج:

٢٥-٢٦]. فهم ينفقوا ويصلوا موقنين بيوم القيامة، حتى لو لم تأتينا الأرزاق في الدنيا فهي مدخرة لنا عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يوم القيامة، ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾. فتصديقتهم بيوم القيامة هون عليهم كل مصيبة هون عليهم كل بلية، فأية بلية تحل بهم يقولون: هذا أهون، هذا أيسر، عذاب الله أشد، لعل ذلك حصل لنا كي نتوب كي نرجع إلى الله، إذا فقدوا شيئاً من المال علموا أن ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الشورى: ٣٦]. فدائماً تصديقتهم بيوم الدين يطمئن قلوبهم، وأي وطمأنينة أحسن من الطمأنينة بقاء الله! فكل مصيبة تحل في الدنيا تهون أمام يوم القيامة، لا يخفى عليكم قول رسولكم: «يُؤْتَى بِأَنَعِمِ رَجُلٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي النَّارِ، يُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ وَجَدْتَ نَعِيمًا فِي حَيَاتِكَ قَطُّ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ، مَا وَجَدْتُ نَعِيمًا فِي حَيَاتِي قَطُّ، وَيُؤْتَى بِأَبْسَسِ رَجُلٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: هَلْ وَجَدْتَ بُؤْسًا فِي حَيَاتِكَ قَطُّ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا وَجَدْتُ فِي حَيَاتِي بُؤْسًا قَطُّ». فالمصدق بيوم الدين يطمئن، تهون عليه الدنيا بخطوبها، تهون عليه الدنيا بمصائبها، تهون عليه الدنيا بنعيمها، إذ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾. ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧)﴾ [المعارج: ٢٦-٢٧]. أي: خائفون وجلون، ثم يقول تعالى في شأن هؤلاء المطمئنين وأسباب الطمأنينة: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩)﴾ [المعارج: ٢٩]. حافظوا الفروج فاطمئت القلوب، حافظوا الفروج فذهب القلق عنه وذهب الاضطراب عنهم؛ لأن الذي يفعل الفاحشة قلق مضطرب، ولذا أنتم تسمعون عن فضائح -نسأل الله أن يسترنا وإياكم- تسمعون عن فضائح؛ شخص يهاجم الناس وبعد مدة يسيرة يحدث له تسريب أنه يكلم امرأة، أو يخادن امرأة، أو يفعل منكراً من المنكرات، لو كان بعيداً عن هذا كله قلبه مطمئن، أما الذي يصنع هذا يخشى في أية لحظة أن يُفشى أمره أن ينتشر سره، فالذي يفعل الفواحش دائماً مضطرب، المرأة التي فعل معها الفاحشة بنفسها هي التي قد تخرج وتقول: فعل معي كذا وكذا وكذا، فدائماً وجل مضطرب خائف، أما الحافظ لفرجه

السليم من هذه النقائص السليم المسدد فلا يبالي، قلبه مطمئن والحمد لله، أما الذي يرتكب الفواحش، ويتسلق الأسوار، ويرتكب الجنايات، ويغازل الفتيات دائماً قلق، وكذلك المرأة التي كذلك والفتاة التي كذلك التي تخادن الرجال وتُصَوِّرُها هنا وها هنا دائماً قلبها مضطرب، دائماً وجلة، دائماً خائفة من الفضيحة، أما المؤمن الحافظ لفرجه مطمئن البال والحمد لله.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [المعارج: ٢٩-٣٠]. ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١)﴾ [المعارج: ٣٠-٣١]. بها استدل الإمام الشافعي -رَحِمَهُ اللهُ- على أمر وهو تحريم الاستمنا الذي يفعله شرار الشباب والذي يفعله الشريرات من الفتيات، هذا الاستمنا ذهب الشافعي إلى تحريمه مستلماً الحكم من هذه الآية الكريمة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١)﴾.

ثم إن المطمئنين أيضاً، ومن الأدوية الموصوفة لعلاج الهلع ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢)﴾ [المعارج: ٣٢]. يوفون بالعهود، لا ينقضونها، العهود مع الله، والعهود كذلك مع خلق الله، والعهود حتى مع الكفار فهم يوفون بالعهود جميعها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]. وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١]. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾. كذلك هم مؤدون للأمانات التي استؤمنوا عليها، أمانة مالية يحفظونها ويردونها إذا طُلبت منهم، أمانة سر أسر به شخص إليهم يكتمون عليه، يحفظون سره، لا يخونونه، لا يفشون سره، هم حافظون لكل الأمانات.

أستؤمنت المرأة على فرجها حفظت الفرج، أستؤمنت على مال زوجها حفظت المال، أستؤمن العالم على علمه أدى العلم على الوجه الذي يرضي الله كما يُطلب منه من الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، أستؤمن على رعية أحسن إليها وأدى إليها حقها.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣)﴾ [المعارج: ٣٢-٣٣]. يؤدون الشهادات ولو كانت على أنفسهم، لا يبالي هذا الجاني أبوه، أو أخوه، أو ابن عمه، لا يبالي أبداً إنما ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء: ١٣٥]. وفي الآية الأخرى ﴿أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾. فيؤدي الشهادة كما طُلبت منه على الوجه الذي يرضي الله، فتراه مطمئناً ليس بهلع، إذا دعاه القاضي لسماع شهادته لا يقلق ولا يضطرب، لماذا لا يقلق؟ لأنه سيقول كلمة الحق، ولا يبالي بأحد، ولا يخشى في الله لومة اللائمين، لا يخشى في الله لومة لائم، دعاه القاضي يقول الحق، هذا ديني، أخوه جاء يعاتبه، أبوه جاء يعاتبه، ابن عمه جاء يعاتبه، صديقه جاء يعاتبه يقل: يا إخواني، اعلّموا أن منهجي قول الحق، أنا عبد مطيع لله، سأقول الحق ولو على نفسي، ولو على أبي، ولو على أخي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾. لم يشهدوا زوراً، ولم يتحملوا ثبوراً أبداً، بل هم قوامون لله وابتغاء وجه الله.

ثم وكما بُدئت الصفات المذهبة للقلق بالصلاة قال تعالى خاتماً لها بذلك: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤)﴾ [المعارج: ٣٤]. يحافظون عليها، لا يفرطون فيها، ويداومون عليها كذلك، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المصلين من المطمئنة قلوبهم بذكر الله، اللهم آمين ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فلا يخفى عليكم ما تمر به البلاد من القلاقل والاضطرابات والفتن، وعلاج ذلك أيضًا علاج هذا الداء أيضًا موجود في كتاب الله -سُبْحَانَهُ-، فقد خرج الرسول على أصحابه ذات يوم قائلاً: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ». فتعوزوا بالله دبر كل صلاة من الفتن أن يصرفها الله عنكم وعن المسلمين، وأن يسلم البلاد، وأن يسلم العباد، وأن يحقن دماء المسلمين، فتعوزُ بالله من الفتن مع تقوى الله مع حسن توكل عليه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) [الطلاق: ٢]. من الفتنة ومن كل شيء، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]. كافيهِ من كل شر، حافظه من كل شر ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. وكذلك من سبل الوقاية من الفتن الابتعاد عن مواطنها، إلا إذا كنت أنقذ أقوامًا، فإذا كنت أنقذ أقوامًا أستعين بالله على ذلك، وإلا فالبعد عن مواطن الفتنة من أسباب السلامة منها كما هو معلوم، «يوشكُ أن يكونَ خيرُ مالِ المسلمِ غنمًا يتبعُ بها شَعَفَ الجبالِ ومواقعَ القطرِ يفرُّ بدينه من الفتن». ومن المخارج منها اللجوء دائمًا إلى كتاب الله، ماذا أصنع؟ لا تخطو يا عبد الله خطوة إلا بعد النظر في كتاب الله وسنة رسوله والنظر في نواياك، هل الذي يحركني أمر الله أم رسول الله أم أن الذي يحركني الهوى والجهل؟ هل أنا أبتغي بذلك وجه الله أم أبتغي حظ النفس؟ فدائمًا أقبلوا على كتاب الله وصية رسولكم محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللَّهِ». فحث ورغب على كتاب الله، حث على كتاب الله ورغب في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- «ففيه نبأ من قبلنا، وحكم ما بيننا، وخبر من بعدنا، هو الفصل ليس بالهزل». كيف لا وهو كتاب رب العالمين! فلنقبل عليه ففيه المخرج من كل فتنة، وكذلك سنة رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- «عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ». كما أمركم نبيكم محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وكم من

شخصٍ كان حديثاً لرسول الله فيه نجاة له، انتفع بحديث واحد الله فسلم من الفتنة وعَصِمَ والحمد لله.

فلا تنفكوا أبداً عن كتاب الله، ولا تنفكوا أبداً عن سنة رسول الله مع تقواكم لله ودعائكم المتواصل أن يحفظ الله البلاد وأن يحفظ الله العباد، ودوماً احرصوا على أن تكونوا مباركين على بلادكم، وعلى أنفسكم، وعلى أهاليكم، لا يكن أحدكم سبب فتنة للناس، لا يفتن الناس ولا يفتنون به، بل كن منارة خير لأهلك، منارة خير لبلدك، نفاعاً للخلق، إذا لم ينتفعوا بك لا يُضروا بك، إذا عجزت عن الإحسان إليهم فأمسك الشر عنهم، أمسك عنهم الشر، إذا عجزت عن المعروف وصنائع المعروف فكف عن الشر، أمسك لسانك عن الشر، لا تؤذ البلاد ولا تؤذ العباد.

إخواني، دوماً المحفوظ من حفظه الله، والمسدد من سده الله، والموفق من وفقه الله ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٠١) ﴿[آل عمران: ١٠١]. اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل مكروه ومن كل سوء يا رب العالمين، اللهم أرخص أسعار المسلمين، اللهم أرخص أسعار المسلمين، اللهم كف أهل الكفر عن بلاد المسلمين، واحفظها آمنة مطمئنة يا رب العالمين، خذ بأيدينا جميعاً ونواصينا للبر والتقوى، اجعلنا جميعاً متحابين فيك يا رب العالمين، يا رب هب المسيئين منا للمحسنين، واصرف عنا وعن المسلمين نزغات الشياطين يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلد، اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واقض الدين عنا وعن المدنيين، وألف بين قلوب المؤمنين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين يا رب العالمين.

إخواني، صلوا على البشير النذير وسلموا تسليماً امتثالاً لأمر الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وأقم الصلاة.

\*\*\*\*\*

□ يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

<https://www.youtube.com/channel-UckL۲vNPCvXU۱niLe۲KhKFXg>

□ رابط الخطبة:

<https://www.youtube.com/watch?v=qHFBLQd۱QoM&list=PL۹۲HwYx۳aJlvJO۳ewL۳GHuCxcMuOShRNY&index=۹۸>

□ رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

<https://www.facebook.com/groups-۱۲۵۸۰۲۰۱۱۱۰۱۹۰۶۷-?ref=share>